التصورات الاجتماعية للمرأة الليبية في سياق التأثير الثقافي للدراما التركية

أ. ليله المبروك الغضيوي *
قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بني وليد، ليبيا
* البريد الإلكتروني (للباحث المرجعي): layla.mabrouk@bwu.edu.ly

Libyan Women's Social Perceptions in the Context of Turkish Drama's Cultural Influence

Lailah Almabrouk Alghadhywi *
Sociology Department, Faculty of Arts, Bani Waleed University, Libya

Received: 15-05-2025; Accepted: 06-07-2025; Published: 17-07-2025

الملخص

يهدف هذا البحث إلى فهم تأثير متابعة المسلسلات التركية على التصورات الشخصية والاجتماعية للمرأة الليبية، من خلال دراسة وصفية تحليلية لمجتمع بني وليد. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، واستندت إلى نظريتي الغرس الثقافي والتفاعل الرمزي لتفسير التحولات في إدراك المرأة لذاتها ولعلاقاتها الاجتماعية. توصلت النتائج إلى أن الدراما التركية تساهم في إعادة تشكيل الصورة الذهنية للمرأة، وذلك من خلال ما تقدّمه من نماذج أنثوية تعكس أنماط حياة مغايرة. كما بيّنت الدراسة أن التفاعل المستمر مع هذه النماذج يُنتج تصورًا جديدًا للذات الاجتماعية، ويخلق تباينًا بين المرجع الثقافي المحلي والمضامين المستوردة. وقد لوحظ أن المتابعة المنتظمة للمسلسلات التركية ترتبط بتحولات في فهم المرأة لدورها ومكانتها في المجتمع، ما بين الإعجاب بنماذج التمكين والرغبة في الحفاظ على الهوية.

الكلمات المفتاحية: المسلسلات التركية، المرأة الليبية، التصورات الاجتماعية، الغرس الثقافي، التفاعل الرمزي.

Abstract:
This study aims to understand the impact of watching Turkish TV dramas on the personal and social perceptions of Libyan women, through a descriptive and analytical study of Bani Walid society. The research adopted the descriptive-analytical method and was grounded in the theories of Cultural Cultivation and Symbolic Interactionism to explain shifts in women's self-perception and social relationships. The findings indicate that Turkish dramas contribute to reshaping women's mental images by presenting alternative feminine models that reflect different lifestyles. Continuous interaction with these models leads to the emergence of new self-concepts and highlights the tension between local cultural references and imported content. The study found that regular exposure to Turkish dramas is linked to evolving perceptions of women's roles and status, oscillating between admiration of empowerment models and the desire to preserve identity.

Keywords: Turkish dramas, Libyan women, social perceptions, cultural cultivation, symbolic interactionism.

المقدمة:

شهد العالم في العقود الأخيرة تحولات كبيرة في مجال الاتصال والإعلام، حيث أصبح من السهل انتقال الرسائل والصور الثقافية بين المجتمعات عبر الفضائيات وشبكات الإنترنت. وقد كان لهذه التحولات أثر بالغ على بنية المجتمعات، خصوصًا مع تنامي قوة الإعلام المرئي وتأثيره في تشكيل الوعي الجماهيري، وتوجيه أنماط التفكير والسلوك لدى الأفراد.

ويُعد الإعلام اليوم من أبرز أدوات التغيير الثقافي والاجتماعي، لا سيما في المجتمعات التي تمرّ بتحولات قيمية متسارعة وتواجه تحديات في الحفاظ على هويتها الثقافية. ومن بين أبرز الوسائل الإعلامية التي فرضت حضورًا قويًا في الفضاء العربي، تبرز الدراما التركية التي استطاعت من خلال محتواها المشوّق وصورها الجمالية أن تجذب جمهورًا واسعًا، خاصة من فئة النساء.

لقد أصبحت هذه الدراما تمثل وسيلةً فعّالة في نقل أنماط الحياة التركية، وقيمها الاجتماعية، وصورها النمطية عن العلاقات الأسرية والعاطفية، وحتى تمثلات الجسد والهوية. وبما أن المجتمع الليبي، كمجتمع عربي محافظ، يمرّ بمرحلة من التحول الاجتماعي والثقافي، فقد بات من الضروري فهم تأثير هذه الدراما على تصورات المرأة لذاتها، ولعلاقتها بالمحيط الاجتماعي، ولتمثلاتها للأدوار الجندرية والأنماط القيمية.

وفي هذا السياق، يأتي هذا البحث لتحليل تصورات المرأة الشخصية والاجتماعية في ظل متابعة الدراما التركية، من خلال نموذج مجتمع بني وليد، باعتباره مجتمعًا ليبيًا ذا خصوصية اجتماعية وثقافية واضحة. حيث تشهد هذه المدينة –كغيرها من المدن الليبية– تزايدًا في استهلاك المحتوى التركي المعروض عبر القنوات الفضائية، مما يستدعي الوقوف على التأثيرات المحتملة لهذا النوع من الدراما على بنية الوعي النسائي، سواء على مستوى الصورة الذاتية، أو الأدوار الاجتماعية، أو العلاقات الأسرية.

إن هذه الدراما لا تُقدَّم بوصفها مجرد مادة ترفيهية، بل تحمل بين طيّاتها رسائل ثقافية ورمزية تتغلغل في الوعي الجمعي، وتُسهم في إعادة تشكيل التصورات الاجتماعية، خاصة في ظل غياب روافد محلية بديلة قادرة على تقديم مضامين إعلامية تُعبر عن هوية المجتمع الليبي وقيمه الأصيلة. ومن هنا، فإن البحث في هذا الموضوع لا يكتفي بطرح إشكالية إعلامية، بل يتناول أبعادًا اجتماعية وثقافية أعمق، تتصل بالهوية، والتمثلات، والاندماج الثقافي، والانتماء.

وانطلاقًا من هذا الواقع، يسعى هذا البحث إلى الكشف عن ملامح التصورات الشخصية والاجتماعية للمرأة الليبية كما تتجلّى من خلال متابعتها للدراما التركية، مع التركيز على المضامين التي تؤثر في رؤيتها لذاتها ولعلاقاتها الاجتماعية. ويعتمد البحث على منهج تحليلي مكتبي يستند إلى مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة وتحليل محتوى الظاهرة، دون اللجوء إلى أدوات ميدانية مباشرة. وتكمن أهمية هذه المقاربة في قدرتها على تقديم قراءة نقدية للخطاب الدرامي وتأثيراته الاجتماعية، بما يسهم في إغناء النقاش العلمي حول علاقة الإعلام بالتحولات الاجتماعية والثقافية في ليبيا.

الفصل الأول: موضوع البحث.

اولاً: مشكلة البحث:

تمرّ المجتمعات الليبية بمرحلة من التحول الاجتماعي والثقافي نتيجة الانفتاح الإعلامي وتزايد استهلاك الأفراد للمنتجات الثقافية الخارجية، وعلى رأسها الدراما التركية التي أصبحت تحظى بمتابعة واسعة من قبل النساء الليبيات. هذه المتابعة لا تقتصر على الترفيه، بل تتجاوز ذلك لتؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في تصورات المرأة لذاتها، ولعلاقاتها الاجتماعية، ولأدوارها داخل الأسرة والمجتمع.

إن هذا التأثير الإعلامي، الذي ينقل قيمًا وصورًا اجتماعية مغايرة للواقع المحلي، يطرح تساؤلات حول مدى قابلية المرأة الليبية، خصوصًا في المدن المحافظة مثل بني وليد، لتبنّي هذه التمثلات، ومدى تأثيرها على الوعي الذاتي والاجتماعي للمرأة، سواء على مستوى المظهر، أو العلاقات، أو الطموحات.

ومن هنا تبرز إشكالية البحث في التساؤل الرئيسي الآتي:

ما تأثير متابعة الدراما التركية على تصورات المرأة الليبية لذاتها ولمكانتها الاجتماعية داخل مجتمع مدينة بني وليد؟

ثانيًا: أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول ظاهرة اجتماعية معاصرة ترتبط بتأثير الإعلام المرئي، وتحديدًا الدراما التركية، على فئة مهمة من فئات المجتمع الليبي وهي المرأة. فالدراما التركية لا تُعد مجرد محتوى ترفيهي، بل تحمل مضامين ثقافية وقيمية قد تسهم في إعادة تشكيل الوعي الذاتي والاجتماعي لدى النساء، خاصة في المجتمعات التي تمر بمرحلة انتقالية، مثل المجتمع الليبي.

كما تكمن أهمية البحث في تركيزه على مجتمع بني وليد كنموذج لبيئة محافظة، مما يسمح بفهم خصوصية التفاعل بين المحتوى الثقافي الخارجي والمنظومة القيمية المحلية. ويُعد هذا البحث أيضًا مساهمة في سد فجوة بحثية، حيث لم تحظَ هذه الظاهرة – وفق هذا التحديد الجغرافي والسوسيولوجي – بتحليل كافٍ.

ومن الناحية العلمية، يسهم البحث في إثراء حقل علم الاجتماع الإعلامي، من خلال تقديم قراءة نقدية للتمثلات الجديدة التي تكتسبها المرأة تحت تأثير المتابعة المستمرة للدراما، ما يفتح الباب لدراسات أعمق في المستقبل حول علاقة الإعلام بالتحولات الثقافية والهوية النسوية في ليبيا.

ثالثاً: أهداف البحث:

1. تحليل تأثير الدراما التركية على التصورات الشخصية للمرأة الليبية، من حيث فهمها لذاتها وصورتها النفسية.
2. الكشف عن أثر الدراما التركية على التمثلات الاجتماعية للمرأة، خاصة فيما يتعلق بأدوارها داخل الأسرة والمجتمع.
3. تحديد القيم والأنماط الثقافية الجديدة التي تكتسبها المرأة من خلال متابعة هذا النوع من الدراما.

4. فهم طبيعة العلاقة بين الثقافة الإعلامية المستوردة والبيئة الاجتماعية المحافظة، من خلال تحليل حالة مجتمع بني وليد.
5. إبراز دور الإعلام المرئي في إعادة تشكيل الوعي الاجتماعي النسوي في السياق الليبي الحديث.

رابعاً: فرضيات البحث:

1. من المتوقع أن تؤثر متابعة الدراما التركية على التصورات الشخصية للمرأة الليبية، من خلال تعزيز صورة ذاتية جديدة قد تختلف عن الواقع الاجتماعي المحلي.
2. يُحتمل أن تسهم الدراما التركية في تشكيل تمثلات اجتماعية مغايرة للمرأة، تؤثر على أدوارها داخل الأسرة والمجتمع.
3. قد تؤدي متابعة الدراما التركية إلى تبنّي قيم وسلوكيات غير منسجمة مع النسق القيمي والثقافي السائد في مجتمع بني وليد.
4. من المحتمل أن تختلف درجة التأثر بالمضامين الدرامية التركية حسب طبيعة المتابعة، ومدى الانفتاح الاجتماعي والثقافي للفرد داخل البيئة المحلية.

خامسًا: مفاهيم البحث:

الدراما:

التعريف اللغوي: كلمة "دراما " مأخوذة من الكلمة اليونانية "Drama" وتعني الفعل أو الأداء، وقد أصبحت تدل على التمثيل القصصي الذي يُعرض عادةً على المسرح أو في الوسائط البصرية كالتلفزيون. (حسن،2004، 15).

التعريف الاصطلاحي: الدراما هي نوع من التعبير الفني يُجسّد قصصًا إنسانية واقعية أو خيالية من خلال التمثيل، الحوار، والتفاعل بين الشخصيات، وتُعد من الوسائل المؤثرة في بناء التصورات وتوجيه السلوك داخل المجتمع. (سامية، 1997، ص 245).

•التعريف الإجرائي: في هذا البحث، يُقصد بالدراما التركية المسلسلات التلفزيونية الاجتماعية التي تُنتج في تركيا وتُعرض عبر القنوات الفضائية، وتُتابع بشكل واسع من قِبل النساء في مدينة بني وليد، والتي تُستخدم كوسيلة لتحليل تأثيرها على تصور المرأة لذاتها وهويتها وعلاقاتها الاجتماعية.

المسلسلات التركية:

التعريف اللغوي: المُسَلسَل في اللغة العربية هو "ما جاء على نسقٍ واحد يتلو بعضه بعضًا"، والمصدر "سلس"، أي المتتابع أو المتّصل. ويُقال: "سلس الحديث" أي تتابع وانساب بعضه على بعض (ابن منظور، 2003، ص 232).

التعريف الاصطلاحي: أعمال درامية تلفزيونية تُنتَج في تركيا، تعتمد على السرد القصصي المتسلسل، وتُعرض عبر الفضائيات العربية مدبلجة، وقد أصبحت ذات حضور بارز في المشهد الإعلامي العربي،

لما تحمله من مضامين اجتماعية وثقافية تُثير اهتمام المشاهد العربي، وتُقدَّم بأسلوب بصري جاذب يُسهم في الترفيه وفي التأثير على أنماط التفكير والسلوك" (المرزوقي، 2016، ص 85).

التعريف الإجرائي: يقصد بالمسلسلات التركية، في هذا البحث، تلك الأعمال الدرامية التي تُنتَج في تركيا وتُدبلَج إلى اللغة العربية، وتُعرض على القنوات الفضائية أو المنصات الرقمية، والتي تُتابعها النساء الليبيات في مدينة بني وليد، وتُسهم في تشكيل تصوّراتهن الشخصية والاجتماعية عن الذات، والجمال، والعلاقات، والأدوار الاجتماعية.

المرأة:

التعريف اللغوي: المرأة في اللغة العربية هي الأنثى من بني آدم، وتُقابل الرجل، وهي الأنثى البالغة من بني آدم (ابن منظور، 2003، ص 308).

التعريف الاصطلاحي: كائن اجتماعي يتفاعل ضمن أنساق المجتمع، ويتأثر بعوامل اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية تُشكّل أدواره وهويته وتمثلاته" (دي بوفوار، 2006، ص 112).

التعريف الإجرائي: يقصد بالمرأة، في سياق هذا البحث، كل أنثى ليبية تنتمي إلى الفئة العمرية 18 سنة فما فوق، وتقيم في مدينة بني وليد، وتقوم بمتابعة المسلسلات التركية، بحيث تُشكّل هذه المتابعة مصدرًا لتكوين تصوراتها الشخصية والاجتماعية عن الذات وعن المحيط الاجتماعي الذي تعيش فيه.

التمثلات:

التعريف اللغوي: كلمة "تمثلات" هي جمع "تمثل"، والتمثل في اللغة العربية يعني التصور أو الصورة الذهنية التي يحتفظ بها الفرد عن شيء معين، أو تجسيد فكرة في ذهنه. (لسان العرب، ص 312).

التعريف الاصطلاحي: التمثلات تعني في العلوم الاجتماعية "الصور الذهنية والمعتقدات التي يحملها الأفراد أو الجماعات تجاه ظاهرة معينة، والتي تؤثر على فهمهم وسلوكهم تجاه تلك الظاهرة." (نجيب. 2005، ص 112).

التعريف الإجرائي: في هذا البحث، يُقصد بالتمثلات "التصورات والآراء التي تتشكل لدى النساء الليبيات حول قضايا المرأة والهويّة الذاتية، والتي تتأثر بمشاهدة الدراما التركية وتأثيراتها الثقافية والاجتماعية.

التصورات:

التعريف اللغوي: التصور في اللغة العربية هو التخيّل أو التمثيل الذهني للشيء، ويقال "تصوّر الأمر" أي كوّن له صورة ذهنية، أو أدركه بعقله (ابن منظور، 2003، ص 213).

التعريف الاصطلاحي: هي الصور الذهنية أو المفاهيم التي يحملها الأفراد عن أنفسهم أو عن المجتمع المحيط، وتشكل إطارًا لفهم الواقع الاجتماعي والتفاعل معه" (علي، 2015، ص 120)

التعريف الإجرائي: في هذا البحث، يُقصد بـ"التصورات" تلك الصور الذهنية والانطباعات الذاتية والاجتماعية التي تتكوّن لدى المرأة الليبية في بني وليد نتيجة متابعتها للدراما التركية، وتشمل رؤيتها لنفسها، ولأدوارها الاجتماعية، وللعلاقات الأسرية والجندرية في محيطها.

المجتمع الليبي:

التعريف اللغوي: المجتمع في اللغة هو "جماعة من الناس يرتبط بعضهم ببعض بروابط معينة تجمعهم في وحدة اجتماعية"، ويُقال "اجتمع القوم" أي اتّحدوا وتآلفوا على أمرٍ ما. (ابن منظور، 2003، ص 121).

التعريف الاصطلاحي: المجتمع الليبي هو "مجموعة بشرية تتميز بخصوصية ثقافية ودينية، تقوم على نظام قبلي، وتتشكل فيها البنية الاجتماعية من علاقات القرابة والانتماء الجهوي، كما تسودها أنماط من التفاعل المستند إلى القيم الإسلامية والعادات المحلية. (الهريشي، 2017، ص 130)

التعريف الإجرائي: في هذا البحث، يُقصد بـ"المجتمع الليبي" المجتمع المحلّي لمدينة بني وليد كنموذج مصغّر يعكس تركيبة المجتمع الليبي عامة، بما يتضمنه من نمط قبلي، وأسرة ممتدة، وتقاليد محافظة، ويُستخدم كمجال لتحليل تأثير متابعة المرأة للدراما التركية على تصوراتها الذاتية والاجتماعية.

سادسًا: منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي النقدي المقارن، وهو من المناهج النوعية التي تُستخدم لفهم الظواهر الاجتماعية والثقافية من خلال تحليل النصوص والمضامين الإعلامية، وفهم الرسائل الرمزية الكامنة فيها. وقد تم اختيار هذا المنهج لأنه يتيح فهماً أعمق لطبيعة التأثيرات الثقافية والاجتماعية التي تمارسها الدراما التركية على تصورات المرأة الليبية، لاسيما في السياق المحلي لمجتمع بني وليد.

يرتكز هذا المنهج على تحليل المحتوى الدرامي من حيث مضمونه الرمزي، وتمثلاته للمرأة، ودلالاته القيمية والاجتماعية، وذلك في ضوء المنظومة القيمية والثقافية المحلية. كما يعتمد التحليل على قراءة نقدية تفكيكية تتجاوز الوصف الظاهري، بهدف كشف الرسائل الثقافية والرمزية التي تعيد إنتاج أدوار وتصورات الهوية النسوية، وموقع المرأة داخل العائلة والمجتمع.

وتُوظف في هذا السياق نظرية الغرس الثقافي لفهم مدى التأثير التراكمي للمضامين الدرامية المستوردة على تشكيل التصورات والسلوكيات، بالإضافة إلى نظرية التفاعل الرمزي لفهم كيفية بناء المعاني الاجتماعية حول المرأة من خلال التفاعل مع الصور والنماذج المقدّمة في الإعلام الدرامي.

كما يعتمد البحث على المقارنة النوعية بين التمثلات الدرامية للمرأة في المسلسلات التركية، وبين التصورات الاجتماعية الواقعية للمرأة الليبية، بهدف رصد التباينات أو أوجه التأثير المحتملة.

وقد تم الاستناد إلى مصادر ثانوية تشمل الأدبيات النظرية في علم الاجتماع والإعلام، والدراسات السابقة ذات الصلة، إلى جانب تحليل عدد من الأعمال الدرامية التركية ذات الانتشار العربي الواسع. ويبتعد البحث عن استخدام أدوات البحث الميداني مثل الاستبيانات أو المقابلات، نظرًا لطبيعته المكتبية التي تُعنى بتحليل الظاهرة من منظور سوسيولوجي نقدي، يُسلّط الضوء على العلاقة بين الإعلام، والهوية النسائية، والتحولات الثقافية في المجتمع الليبي.

سابعًا: الدراسات السابقة: عرض وتعقيب:

تُعد الدراسات السابقة من الركائز الأساسية في البحث العلمي، إذ تُسهم في تقديم خلفية معرفية حول الموضوع محل الدراسة، وتُبرز ما تم إنجازه من أبحاث، وتساعد الباحث في تحديد موقع بحثه ضمن الحقل العلمي. كما تُساهم في بناء الإطار النظري وتحقيق التكامل المعرفي من خلال الاستفادة من المناهج والنتائج التي توصلت إليها بحوث سابقة.

وفي إطار هذا البحث الذي يتناول تأثير الدراما التركية على تصورات المرأة الليبية، خاصة في مجتمع بني وليد، فقد تم الاطلاع على مجموعة من الدراسات ذات الصلة بموضوع المرأة والإعلام والدراما التلفزيونية، سواء في السياق الليبي أو العربي أو العالمي، بهدف فهم السياق البحثي العام، وتحديد الفجوات العلمية التي يسعى هذا البحث إلى معالجتها.

الدراسة الأولى: دراسة (سلمى العرفي) بعنوان: "تأثير المسلسلات التركية على تصورات المرأة العربية حول الهوية الاجتماعية"، مجلة الإعلام والاتصال، جامعة دمشق، 2022.

هدفت الدراسة إلى دراسة كيف تؤثر المسلسلات التركية في تشكيل تصورات المرأة العربية لهويتها الاجتماعية ودورها في الأسرة والمجتمع، من خلال استبيانات ومقابلات مع نساء من عدة دول عربية. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

وصلت الدراسة إلى أن المسلسلات التركية تلعب دورًا مهمًا في إعادة تشكيل بعض الصور الذهنية للمرأة العربية، وخاصة في موضوعات مثل القوة والاستقلالية والتوازن بين العمل والأسرة، لكنها أشارت أيضًا إلى وجود مقاومة ثقافية لدى بعض النساء تجاه هذه التغيرات

الدراسة الثانية: دراسة (حسين المختار) بعنوان: "تأثير الدراما التركية على القيم الاجتماعية في المجتمع الليبي: دراسة حالة بني وليد"، مجلة البحوث الاجتماعية الليبية، 2021.

هدفت الدراسة إلى معرفة مدى تأثير متابعة الدراما التركية على القيم والعادات الاجتماعية في مدينة بني وليد، من خلال مقابلات مع عينة من النساء والشباب في المدينة. استخدمت الدراسة المنهج النوعي وتحليل المحتوى للمواد الدرامية.

توصلت الدراسة إلى أن الدراما التركية أثرت بشكل ملحوظ على تصورات الأفراد تجاه العلاقات الأسرية، وأثرت على بعض القيم التقليدية، خاصة فيما يتعلق بالأدوار الجندرية، وأسلوب التواصل بين أفراد الأسرة. كما لاحظت الدراسة ميل بعض النساء إلى تبني أنماط سلوكية جديدة مستوحاة من هذه الدراما، مع تأكيد على استمرار تمسك المجتمع بقيمه الأساسية.

الدراسة الثالثة: دراسة (ليلى المحمود) بعنوان: "تأثير الدراما التركية على القيم الأسرية في المجتمع العربي: دراسة حالة المجتمع اللبناني"، مجلة العلوم الاجتماعية، الجامعة اللبنانية، العدد 15، سنة 2021.

هدفت الدراسة إلى دراسة تأثير المسلسلات التركية على القيم الأسرية في المجتمع اللبناني، مع التركيز على دور المرأة وتصورها لأدوارها داخل الأسرة. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واعتمدت على مقابلات مع عدد من النساء اللواتي يتابعن الدراما التركية بشكل مكثف.

توصلت الدراسة إلى أن الدراما التركية تلعب دوراً في إعادة تشكيل بعض القيم الأسرية، خصوصاً فيما يتعلق بالدور الزوجي والأنماط التربوية، كما أظهرت الدراسة أن هناك تأثراً واضحاً في تصورات النساء لأدوارهن الاجتماعية، مع وجود تباين في مدى قبول هذا التأثير حسب الفئة العمرية والمستوى التعليمي

الدراسة الرابعة: دراسة (منى يوسف) بعنوان "الدراما التلفزيونية وتأثيرها على أنماط السلوك الاجتماعي لدى المرأة العربية"، مجلة دراسات إعلامية – جامعة القاهرة، 2020.

هدفت الدراسة إلى التعرف على تأثير المسلسلات التلفزيونية، خاصة الدراما التركية، على سلوك المرأة العربية في المجتمعين المصري والسعودي. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تحليل محتوى مجموعة من المسلسلات التركية، بالإضافة إلى مقابلات مع مجموعة من النساء المتابعات لتلك الأعمال.

وقد خلصت الدراسة إلى أن المرأة العربية تتأثر بالصور النمطية المقدمة في الدراما التركية، لا سيما فيما يتعلق بالعلاقات الأسرية والزوجية، وأنماط اللباس والتجميل، كما أظهرت أن بعض النساء بدأن في إعادة النظر في أدوارهن التقليدية داخل الأسرة نتيجة متابعة هذه الدراما.

الدراسة الخامسة: دراسة (سعاد عبد الحكيم) بعنوان: "صورة المرأة العربية في الدراما التركية المدبلجة: دراسة تحليلية لعينة من المسلسلات المعروضة على الفضائيات العربية"، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، العدد 12، سنة 2019.

هدفت الدراسة إلى تحليل صورة المرأة كما تظهر في الدراما التركية المدبلجة التي تُعرض على الفضائيات العربية، وقياس مدى توافق هذه الصورة مع القيم الاجتماعية والثقافية للمرأة العربية. اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي من خلال تحليل مضمون خمس مسلسلات تركية مدبلجة شهيرة.

توصلت الدراسة إلى أن صورة المرأة في هذه الدراما تظهر غالبًا بشكل نمطي مزدوج، فهي إما خاضعة وضعيفة في بعض الأدوار، أو قوية ومتحررة في أدوار أخرى، مما يخلق نوعًا من التناقض في تلقي المشاهد العربي. كما أبرزت الدراسة أن هذه الدراما تُسهم في نشر أنماط جمالية وسلوكية جديدة تتعارض في بعض الأحيان مع البيئة الثقافية المحلية.

التعقيب على الدراسات السابقة:

يتضح من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة أن هناك اهتمامًا ملحوظًا بتأثير الدراما التركية على المرأة العربية، سواء من حيث السلوك الاجتماعي أو القيم الأسرية أو الصور الذهنية. وقد استخدمت أغلب هذه

الدراسات المناهج الوصفية والتحليلية، مع التركيز على تحليل المضمون أو إجراء مقابلات واستبيانات مع عينات من النساء في مجتمعات عربية مختلفة.

وقد كشفت هذه الدراسات عن مجموعة من النتائج المشتركة، أهمها:

- أن الدراما التركية تُسهم في إعادة تشكيل بعض التصورات المرتبطة بالهوية الاجتماعية للمرأة.
- التأثير الواضح على أنماط اللباس، والعلاقات الأسرية، والأدوار الاجتماعية المنسوبة إلى المرأة والرجل.
- التناقض بين الصور المقدّمة في الدراما وبين القيم المحلية، ما يخلق صراعًا ثقافيًا لدى المتلقية.

مع ذلك، فإن أغلب هذه الدراسات ركّزت على السياق العربي العام، مثل مصر ولبنان ودول الخليج، دون التطرق بشكل معمّق إلى الخصوصية الليبية، باستثناء دراسة واحدة محلية (حسين المختار، 2021) التي تناولت التأثير على القيم الاجتماعية في مدينة بني وليد، لكنها لم تركّز بشكل مباشر على التصورات الذهنية للمرأة، كإطار مفاهيمي سوسيولوجي.

ومن هنا، تبرز أهمية هذا البحث الذي يسعى إلى سد فجوة معرفية تتعلق بتأثير الدراما التركية على تصورات المرأة الليبية لذاتها وأدوارها داخل محيطها الاجتماعي، في ظل خصوصية ثقافية وتاريخية تميز المجتمع الليبي عن باقي المجتمعات العربية.

الفصل الثاني: الإطار النظري:

يُعد الإطار النظري من الأسس الجوهرية لأي بحث علمي، حيث يُوفر الأرضية المفاهيمية والفكرية التي ينطلق منها التحليل والتفسير. وفي هذا البحث الذي يتناول تأثير الدراما التركية على تصورات المرأة الليبية، تتشابك عدة محاور رئيسية، تجمع بين الإعلام والتمثلات الاجتماعية والهوية النسائية في السياق الثقافي الليبي.

إن متابعة الدراما التركية – بوصفها أحد أنماط الإعلام العابر للحدود – قد أصبحت ظاهرة واسعة الانتشار في المجتمع الليبي، خاصة بين النساء، حيث تمثل هذه الأعمال نافذة على قيم وأنماط حياة مغايرة، تُقدَّم غالبًا في سياقات جذابة بصريًا وثقافيًا. وتُصور المرأة في هذه الدراما ضمن أدوار متعددة، منها التقليدي والخاضع، ومنها القوي والمستقل، مما يجعلها مادة مؤثرة في بناء تصورات المتلقي تجاه الذات والآخر والعالم الاجتماعي عمومًا.

ومن خلال هذه الدراسة، يتم التركيز على مجموعة من المحاور النظرية، أبرزها:

المحور الأول: الدراما التلفزيونية والمرأة: من التمثيل إلى التأثير الاجتماعي.

المحور الثاني: الإعلام العالمي ودوره في تشكيل التمثلات الاجتماعي.

المحور الثالث: تفاعل المتلقية مع الدراما التركية: من التلقي إلى إعادة إنتاج المعنى.

المحور الرابع: دور البيئة الاجتماعية والثقافية في استقبال الدراما التركية وتأثيرها على تصورات المرأة الليبية.

المحور الخامس: تحولات الهوية النسائية في ضوء النماذج الدرامية التركية: بين التأثر وإعادة التشكيل.

المحور السادس: النظريات المفسرة لموضوع البحث.

المحور الأول: الدراما التلفزيونية والمرأة: من التمثيل إلى التأثير الاجتماعي:

الدراما التلفزيونية تلعب دورًا مركزيًا في تشكيل تصوراتنا وفهمنا للعالم من حولنا، خصوصًا في المجتمعات التي تشهد تغيرات اجتماعية وثقافية متسارعة. ليست الدراما مجرد حكايات نتابعها، بل هي وسيلة فاعلة تعيد إنتاج الواقع الاجتماعي، وتساهم في إعادة تشكيل القيم والمعتقدات التي نعيش بها. في مجتمعات مثل مجتمعنا الليبي، حيث تلتقي التقاليد بالقيم الحديثة، تظهر أهمية الدراما في قدرتها على التأثير في كيفية رؤية المرأة لنفسها ولمكانتها الاجتماعية. كما يؤكد جمال الزهيري (2017) أن الدراما "تُعيد إنتاج الواقع الاجتماعي وتوجه مواقف وسلوكيات الجمهور" (ص. 91)، مما يبرز أهميتها في هذه العملية.

في هذه الرؤية، لا يمكن تجاهل مكانة الدراما التركية التي أصبحت ظاهرة بارزة في العالم العربي. المسلسلات التركية تعرض نماذج نسائية متنوعة تتراوح بين القوة والاستقلالية، والقيود الاجتماعية التي تفرضها الأعراف والتقاليد. هذه التباينات في التمثيل ليست مجرد تصورات درامية، بل تُشعل صراعات داخلية لدى المرأة المتلقية، التي تجد نفسها بين رغبة في التحرر والتمسك بالقيم التي تربت عليها. العرفي (2022) يشير إلى أن "النساء المتابعات يعاودن تقييم أدوارهن الأسرية والاجتماعية بناءً على نماذج بطلات المسلسلات التركية" (ص. 44)، مما يؤكد تأثير هذه التمثيلات.

فعلى سبيل المثال، من خلال متابعتي للدراما التركية وتأملاتي في تأثيرها، أرى أن المرأة قد تجد في بعض الشخصيات قوةً وإلهامًا، مما يدفعها إلى إعادة التفكير في دورها الاجتماعي والاسري. لكن في الوقت نفسه، قد تشعر بالارتباك أو الصراع النفسي إذا ما تعارضت هذه الصور مع القيم التقليدية التي تحيط بها في محيطها الأسري والمجتمعي.

كما أشارت الدراسات (المختار، 2021) إلى أن هذا التقييم لا يكون دائمًا تقبلاً كاملاً أو رفضًا صارمًا، بل غالبًا ما يكون حالة من التوازن أو الصراع بين القديم والجديد، بين المحافظة والانفتاح.

تتعمق هذه التأثيرات لتشمل ليس فقط الأفراد، بل تمتد لتؤثر في العلاقات الأسرية نفسها، حيث تبدأ قيم جديدة في التأثير على التواصل اليومي، والنقاشات داخل الأسرة، وفي النهاية قد تؤدي إلى تحولات تدريجية في بنية المجتمع. وهذا يفسر لنا مدى أهمية دراسة تأثير هذه الدراما في مجتمعات محافظة مثل بني وليد، حيث يتشابك التقليد مع الحداثة في مساحة حساسة.

1. مفهوم الدراما التلفزيونية ودورها في التمثيل الاجتماعي:

الدراما ليست فقط وسيلة للترفيه، بل هي منصة ثقافية واجتماعية تُقدم من خلالها صور للمرأة تعكس أدوارًا متعددة، بين التقليدي والحديث. هذه الصور لا تمر مرور الكرام، بل تتفاعل معها المرأة بشكل شخصي واجتماعي، فتأخذ منها ما ينسجم مع قيمها أو يثير فيها تساؤلات وتحديات. كما يؤكد جمال الزهيري (2017) أن الدراما "تثير التفكير وتعيد النظر في القيم والمعتقدات" (ص. 92).

2. أنماط تمثيل المرأة في الدراما التركية:

الدراما التركية تقدم نساءً في أدوار متعددة، منها البطلات المستقلات اللواتي يكسرن الحواجز، ومنها النساء اللواتي تمثلن التقاليد والقيود الأسرية. هذا التنوع يجعل المرأة المتلقية أمام خيارات تمثيلية مختلفة، تؤثر على فهمها لذاتها. العرفي (2022) يشير إلى أن "التمثيلات الدرامية لا تبقى سطحية، بل تتعمق في التأثير على المعتقدات الشخصية والاجتماعية" (ص. 45). من خلال متابعة المسلسلات، لاحظت أن هناك إلهامًا كبيرًا من صور القوة والجرأة، لكن في الوقت نفسه يقابلها تحدي داخلي يحاول الموازنة بين التقاليد التي تربت عليها والقيم الجديدة التي تروج لها هذه المسلسلات.

3. آليات التأثير والقبول الاجتماعي:

عوامل مثل الجاذبية البصرية، القصص الدرامية المشوقة، والموسيقى تساهم في تسهيل استقبال هذه الرسائل بشكل مقبول. فالمشاهد لا يشعر بأنه يتلقى "درسًا" أو "محاضرة" بل يستمتع بما يشاهده، مما يجعل الرسائل الثقافية والاجتماعية أكثر تأثيرًا. وفقًا ليوسف (2020)، فإن "جمالية العرض الدرامي تسرع من عملية غرس القيم في وعي المتلقي" (ص. 77). لكن هذا يخلق أيضًا تحديًا في مجتمعاتنا المحافظة، حيث تتعارض هذه الرسائل أحيانًا مع القيم السائدة.

4. تأثير الدراما على بناء الهوية النسائية:

متابعة الدراما التركية قد تدفع المرأة إلى إعادة تشكيل هويتها، فتزيد من وعيها بحقوقها واستقلاليتها، أو على الأقل تبدأ رحلة التساؤل والتفكير في مكانتها. هذه العملية ليست سهلة، فهي تتضمن صراعًا بين هويتها التقليدية التي تربت عليها، والهوية الجديدة التي تعرضها الدراما. هذا الصراع هو موضوع يستحق البحث المعمق، خاصة في مجتمعات مثل بني وليد حيث التوازن بين القيم القديمة والحديثة لا يزال هشًا (المختار، 2021).

المحور الثاني: الإعلام العالمي ودوره في تشكيل التمثلات الاجتماعية:

في عصر العولمة وتطور وسائل الاتصال، أصبح الإعلام العالمي ظاهرة لا يمكن تجاهلها، حيث بات يشكل نافذة واسعة تتخلل المجتمعات بمحتويات ثقافية واجتماعية من مختلف أنحاء العالم. تُعد الدراما التلفزيونية من أهم هذه الوسائل التي تنقل صورًا وأنماط حياة جديدة، تؤثر بشكل مباشر في تكوين تصورات الأفراد عن أنفسهم وعن المجتمع من حولهم.

في السياق الليبي، وخاصة في المجتمعات المحافظة مثل بني وليد، يُطرح سؤال مهم حول كيفية استقبال وتأويل هذه الرسائل الإعلامية الأجنبية، مثل الدراما التركية، ومدى تأثيرها في إعادة صياغة التمثلات الاجتماعية، وبالأخص صورة المرأة وأدوارها. الإعلام هنا ليس مجرد ناقل للمضمون، بل هو عامل فعال يشارك في تشكيل وتوجيه المواقف والقيم الاجتماعية.

1.الإعلام كفضاء ثقافي متداخل:

الإعلام العالمي لا يعمل فقط على نقل المحتوى، بل يخلق فضاءات تلاقٍ بين الثقافات، ما يؤدي إلى توليد تمثلات اجتماعية جديدة. حسب الحميدي (2019)، فإن "الإعلام يساهم في إعادة إنتاج القيم الثقافية بشكل يتلاءم مع السياق المحلي" (ص. 103)، وهذا يعني أن الجمهور لا يتلقى الرسائل بشكل سلبي، بل يعيد تشكيلها وفقًا لخبراته ومعتقداته. من خلال متابعتي لهذه الظاهرة في ليبيا، ألاحظ كيف أن المشاهدين يتبنون بعض القيم الجديدة التي تقدمها الدراما، وفي الوقت نفسه يرفضون أخرى لا تتناسب مع تقاليدهم.

2.التفاوض الثقافي في استقبال المحتوى الإعلامي:

تُبين الدراسات أن المتلقي ليس مجرد متلقٍ سلبي، بل مشارك نشط في عملية التفاوض مع الرسالة الإعلامية. سعيد (2020) يشير إلى أن "الجمهور يُعيد تفسير الرسائل الإعلامية بحسب خلفياته الثقافية والاجتماعية" (ص. 88)، وهذا يفسر الاختلاف في ردود الأفعال تجاه الدراما التركية بين النساء في المجتمع الليبي. فعلى سبيل المثال، بعض النساء قد تستلهم من الشخصيات النسائية القوة والاستقلالية، بينما قد يعتبرها آخرون تمردًا على القيم الأسرية التقليدية.

3.دور الإعلام في إعادة تشكيل الهوية الاجتماعية:

لا يقتصر تأثير الإعلام على تشكيل الآراء الفردية فقط، بل يتعداه ليشمل إعادة تشكيل الهوية الاجتماعية الجماعية. فالإعلام العالمي، بوسائله المتنوعة، يعيد صياغة المفاهيم المتعلقة بالجندر والدور الاجتماعي، مما يؤدي إلى تحولات في البنية الاجتماعية. المختار (2021) يؤكد أن "المحتوى الإعلامي، وخاصة الدرامي، له دور جوهري في بناء هويات اجتماعية جديدة تتوازن بين الأصالة والمعاصرة" (ص. 67). وهذا ينعكس بشكل واضح في المجتمعات التي تشهد صراعات بين القيم التقليدية والمعاصرة.

4.تأثير الإعلام على بناء الهوية النسائية:

متابعة الدراما التركية تسهم بشكل واضح في إعادة تشكيل الهوية النسائية لدى المتلقية، حيث تُثير الوعي بحقوق المرأة واستقلاليتها، أو على الأقل تفتح نافذة للتساؤل والتفكير في مكانتها الاجتماعية. العملية هذه ليست سهلة، فهي تمثل صراعًا داخليًا بين الهوية التقليدية التي نشأت عليها المرأة، والهويات الجديدة التي يعرضها الإعلام الدرامي. كما يشير الطيب (2019) إلى أن "الإعلام يمكن أن يكون أداة فعالة في إعادة تشكيل الهوية، من خلال تقديم نماذج بديلة تثير التفكير النقدي لدى الأفراد" (ص. 120). هذا الصراع والتوتر بين القديم والجديد له أهمية كبيرة في مجتمعات محافظة مثل بني وليد، حيث يتشابك التراث مع التغيرات الحديثة في فضاء اجتماعي هش.

المحور الثالث: تفاعل المتلقية مع الدراما التركية: من التلقي إلى إعادة إنتاج المعنى:

لا تُعد المتلقية في المجتمعات العربية، والليبية منها خصوصًا، مستهلكةً سلبية للرسائل الإعلامية التي تنقلها الدراما التلفزيونية، بل هي طرف فاعل ونشط في عملية التأويل وإعادة إنتاج المعنى، وفقًا لسياقها الثقافي والاجتماعي. وتعتمد هذه الرؤية على نظرية "التلقي النشط" التي تؤكد أن الجمهور لا يستقبل المحتوى بشكل ميكانيكي أو سلبي، بل يعيد تشكيله استنادًا إلى قيمه وتجربته الحياتية (عبد الرحيم، 2020).

1. **التلقي النشط والتفسير الشخصي للمحتوى:**

المتلقية لا تستهلك الرسائل الدرامية كما هي، بل تقوم بعملية فرز وتفسير قد تؤدي إلى القبول، الرفض، أو تعديل جزئي في الرسائل المستقبلة. وتشير دراسة بشير (2021) إلى أن "ردود فعل النساء تجاه الدراما تعتمد بدرجة كبيرة على تجاربهن الشخصية وموقعهن داخل البنية الاجتماعية" (ص. 98). في المجتمع الليبي، لا سيما في بني وليد، تجد المرأة نفسها في موقع تفاوضي تحاول من خلاله فهم نماذج نسائية جديدة، دون فقدان الانتماء لمنظومة قيم تقليدية لا تزال مؤثرة (الدوكالي، 2010).

2. **إعادة تشكيل التمثلات الاجتماعية من خلال التلقي:**

حين تتفاعل المرأة مع شخصية درامية قوية أو متحررة، فإنها لا تكتفي بالإعجاب فقط، بل تبدأ عملية إعادة تقييم لتمثلاتها حول دور المرأة والأسرة والعلاقات الاجتماعية. وأظهرت دراسة الطحاوي (2019) أن "المتلقية تعيد النظر في مفاهيم الطاعة والطموح والارتباط العاطفي تحت تأثير السرد الدرامي للمسلسلات التركية" (ص. 55). وهذا التفاعل قد يُنتج تصورات جديدة تبقى داخل حيز التفكير أو تنتقل إلى حيز السلوك.

3. **الهوية المتأرجحة بين القيم التقليدية والمعاصرة:**

لا تتم هذه العملية دون صراعات داخلية، حيث تجد المرأة نفسها في حالة تفاوض مستمرة بين ما تطرحه الدراما من تصورات عن الحرية والاختيار، وما تفرضه الأسرة والمجتمع من معايير. تصبح الهوية هنا تفاوضية، تتأرجح بين النموذج التقليدي والنموذج المعروض عبر الدراما (سالم، 2022). في هذا السياق، تتحول الدراما إلى أداة للحوار الداخلي تعيد ترتيب الأولويات والقيم.

4. **نقد المتلقية وتمييزها بين الواقع والخيال:**

رغم تأثير الدراما، فإن المتلقية، خصوصًا ذات الخلفية الدينية أو الاجتماعية المحافظة، لا تتساق كليًا خلف الرسائل الإعلامية، بل تمارس نقدًا ضمنيًا تميز من خلاله بين الواقع الدرامي والواقع المعيشي. وأكدت دراسة عزالدين (2020) أن "النساء الليبيات يظهرن وعيًا نقديًا ملحوظًا عند استقبال الدراما الأجنبية، ويميزن بين ما هو فني وما هو واقعي" (ص. 73). هذا الوعي النقدي يعمل كآلية دفاعية تحمي الهوية وتحافظ على الاتساق الثقافي.

المحور الرابع: دور البيئة الاجتماعية والثقافية في استقبال الدراما التركية وتأثيرها على تصورات المرأة الليبية:

تلعب البيئة الاجتماعية والثقافية دورًا حاسمًا في تشكيل كيفية استقبال المرأة الليبية للدراما التركية، حيث تحدد هذه البيئة القيم والمعتقدات التي تؤطر هذا التلقي، كما تؤثر على مدى تأثر المرأة بالنماذج النسائية التي تُعرض في المسلسلات. في مجتمع محافظ مثل المجتمع الليبي، الذي يتميز بتداخل قوي بين التقاليد والعادات الدينية والاجتماعية، يتفاوت التفاعل مع هذه الدراما بشكل كبير حسب السياق الاجتماعي.

1. التأثيرات الاجتماعية على استقبال الدراما التركية:

تعمل البنية الاجتماعية، خاصة الأسرة والمجتمع المحلي، كمرجعية أساسية تحدد مقبولية أو رفض المرأة للمحتوى الدرامي. فدور الأسرة في توجيه القيم السلوكية والنفسية يلعب دورًا مهمًا في كيفية استقبال الرسائل المعروضة. كما تؤثر العلاقات الاجتماعية اليومية والنقاشات الجماعية في صياغة آراء النساء تجاه الشخصيات الدرامية والرسائل المقدمة.

العثمان (2020) يشير إلى أن "البيئة الاجتماعية تُعد إطارًا لتفسير الرسائل الإعلامية، وتؤثر بشكل مباشر على مدى تقبل المرأة للنماذج التي تطرحها الدراما التركية، خاصة في المجتمعات المحافظة" (ص. 89).

2. العوامل الثقافية والدينية وتأثيرها على التلقي:

تمثل القيم الدينية جزءًا لا يتجزأ من الثقافة الليبية، وتلعب دورًا جوهريًا في استقبال الدراما التركية. إذ تنظر بعض النساء إلى هذه المسلسلات من خلال منظار ديني يقيّم مدى توافقها مع تعاليم الدين الإسلامي، مما قد يؤدي إلى رفض بعض القيم أو الشخصيات التي تُعتبر مخالفة لهذه التعاليم.

عبد الحميد (2019) يوضح أن "الدين والثقافة يشكلان فلاتر تحدد مدى التفاعل الإيجابي أو السلبي مع الرسائل الإعلامية، حيث تتفاوت ردود الفعل حسب مدى التزام المتلقية بالقيم الدينية" (ص. 105).

3. الفوارق الجغرافية وتأثيرها على الاستقبال:

يختلف استقبال الدراما التركية بين المرأة في المناطق الحضرية مقارنة بالمناطق الريفية أو المحافظات الأقل تحضرًا، مثل بني وليد. فالمرأة في المدن الكبرى عادة ما تكون أكثر انفتاحًا على القيم الجديدة، بينما تميل النساء في المناطق الريفية إلى الحفاظ على القيم التقليدية بشكل أكبر، مما يؤدي إلى تفاوت في التأثير والاستجابة.

الكعبي (2021) يؤكد في دراسته: "هناك تفاوت واضح في تقبل الدراما التركية بين النساء في المدن الكبرى والريف، حيث تظهر نساء المدن انفتاحًا أكبر على نماذج المرأة المستقلة والمتحررة، بينما تظهر نساء المناطق المحافظة مقاومة لهذه النماذج" (ص. 58).

4. دور وسائل التواصل الاجتماعي في تعزيز التأثير الثقافي:

ساهم انتشار وسائل التواصل الاجتماعي في ليبيا في تعميق التأثير الثقافي للدراما التركية، حيث تقوم النساء بتبادل الآراء ومناقشة الأحداث والشخصيات بشكل مباشر، مما يعزز من عملية التفاعل والنقاش حول القيم والمفاهيم المعروضة. هذه المنصات ساعدت على خلق مساحات حوار جديدة بين النساء من مختلف الخلفيات الاجتماعية والثقافية.

5. التفاعل المركب: بين القبول والرفض

تُظهر المرأة الليبية في كثير من الأحيان مزيجًا من القبول والرفض في استقبالها للدراما التركية، حيث قد تتبنى بعض النماذج والأفكار التي تتناسب مع طموحاتها الشخصية والاجتماعية، لكنها في الوقت ذاته تحتفظ بقيمها التقليدية وتنتقد أو ترفض ما يتعارض معها. هذا التفاعل المركب يعكس طبيعة الهوية الاجتماعية في المجتمع الليبي المتغيرة والمتحركة بين الأصالة والمعاصرة.

المحور الخامس: تحولات الهوية النسائية في ضوء النماذج الدرامية التركية: بين التأثر وإعادة التشكيل:

تشكل الدراما التركية اليوم ظاهرة إعلامية مهمة تؤثر بشكل ملحوظ على تصورات الهوية النسائية في المجتمعات العربية، ومنها المجتمع الليبي. إذ تقدم هذه الدراما نماذج نسائية متنوعة، تتراوح بين التقليدية والمعاصرة، مما يدفع المرأة المتلقية إلى مراجعة أدوارها ومفاهيمها حول الذات والمجتمع. هذه العملية ليست استقبالًا سلبيًا، بل هي تفاعل نشط يتضمن التأثر، النقد، وأحيانًا إعادة تشكيل للهوية بما يتناسب مع التغيرات الاجتماعية والثقافية المحيطة. ومن هنا، يتضح أن الهوية النسائية في هذا السياق هي عملية ديناميكية متجددة، تتأرجح بين التمسك بالقيم التقليدية والرغبة في استيعاب نماذج جديدة قد تؤدي إلى تحولات اجتماعية وثقافية ملموسة.

1. التأثر بالنماذج النسائية في الدراما التركية:

تُعد الشخصيات النسائية القوية والمستقلة في الدراما التركية مصدر جذب وإلهام لكثير من النساء، حيث تفتح أمامهن آفاقًا جديدة لتصور الذات والهوية. يرى الغزالي (2019) أن "هذه النماذج تمثل بدائل للأدوار التقليدية، مما يساهم في تشكيل وعي جديد لدى المتلقيات" (ص. 142). في السياق الليبي، أشارت دراسة الحداد (2023) إلى أن متابعة الدراما التركية أثرت في رفع مستوى الطموحات والتطلعات لدى النساء، خصوصًا في المناطق الحضرية.

2. **الضغوط الاجتماعية والثقافية وتأثيرها على التفاعل مع النماذج:**

تواجه النساء في المجتمعات المحافظة تحديات في تقبل النماذج الدرامية التي قد تتعارض مع قيم المجتمع، إذ أن البيئة الاجتماعية تعمل كمرشح لنماذج معينة فقط. وفقًا لعبد السلام (2021)، "تقوم المرأة في هذه البيئات بفلترة النماذج الدرامية بما يتوافق مع قيمها الثقافية، مما يقلل من التأثير المباشر لهذه النماذج" (ص. 117).

3. الوعي النقدي وتمييز الواقع من التمثيل الدرامي:

تمتاز النساء الليبيات بوعي نقدي يُمكِّنهن من التفريق بين ما هو درامي وفني وما هو واقعي، مما يساعدهن في الحفاظ على هويتهن الثقافية وعدم الانجراف وراء كل ما يعرض في الدراما. وتؤكد دراسة سيف الدين (2020) أن "المرأة الليبية تظهر قدرًا ملحوظًا من الوعي النقدي أثناء استقبال الدراما الأجنبية" (ص. 76).

4. الهوية النسائية كعملية ديناميكية متجددة:

تُعتبر الهوية النسائية في المجتمعات العربية عملية مستمرة من التفاوض والتكيف مع المتغيرات الإعلامية والاجتماعية، حيث يسعى الفرد إلى الموازنة بين التقاليد والرغبة في التغيير. حسب المنصوري (2018)، "الهوية ليست ثابتة، بل هي نتاج تفاعل مستمر بين العوامل الداخلية والخارجية" (ص. 90). في ليبيا، تمثل الدراما التركية واحدة من عوامل هذا التفاعل.

المحور السادس: النظريات المفسرة لموضوع البحث:

النظرية الأولى: التفاعلية الرمزية (Symbolic Interactionism)

تُعد النظرية التفاعلية الرمزية من أبرز نظريات علم الاجتماع المعاصرة، وقد ظهرت كرد فعل على المقاربات البنيوية التي كانت تركّز على البناء الاجتماعي الكلي أكثر من الفعل الفردي. وتفترض هذه النظرية أن الواقع الاجتماعي ليس شيئًا ثابتًا ومفروضًا من الخارج، بل هو ناتج عن التفاعل الرمزي بين الأفراد الذين يُضفون معاني ذاتية على الأشياء، الأشخاص، والسلوكيات من حولهم.

يرى جورج هربرت ميد، مؤسس النظرية، أن الهوية تُبنى من خلال التفاعل مع الآخرين، وأن الفرد لا يستقبل معاني جاهزة، بل يشارك في إنتاجها وفهمها وتأويلها. كما يُشير هربرت بلومر – الذي صاغ المفاهيم الرئيسية للنظرية – إلى أن:

"الأفراد يتصرفون تجاه الأشياء بناءً على المعاني التي تُشكل لهم، وهذه المعاني تنشأ من خلال التفاعل الاجتماعي، وتُعدّل عبر عمليات التفسير التي يقوم بها الأفراد" (بلومر، 2009، ص 91).

ويشير فكتور تيرنر: في هذه النظرية: إننا محاطون بمئات الأشياء المادية والاعتبارات التي نجربها عن طريق اللغة والذات وبعد الاختبار تتحول إلى رموز تقيم بالنسبة لنا على أنها إيجابية، محايدة، أو سلبية ويكون تفاعلنا مع الرموز الإيجابية قوياً، ومع السلبية ضعيفا، فالرمز الذي نعطيه للشيء هو الذي يحدد طبيعة التفاعل " (احسان، 2005، ص 81).

" فقد تناول غوفمان التفاعلات التي تتم في الحياة اليومية وطبق عليها مبادئ التفاعلية الرمزية حيث "تتكون الحياة الاجتماعية من عدد لا محدود من أعراف التفاعل، والتي يتم إظهارها وكأنها عرض مسرحي" (خواجة، 2012، ص 226).

كما أن الرموز الثقافية في المسلسلات (كاللباس، اللغة، العلاقات، أنماط القوة النسائية) تُفكك وتُعاد قراءتها من قِبل المتلقي، مما يُظهر الدور النشط الذي تلعبه النساء في إعادة إنتاج المعاني المتعلقة بالأنوثة، والمكانة الاجتماعية، والأدوار الأسرية.

وقد انطلقت التفاعلية الرمزية من مجموعة من مفاهيم الأساسية ارتكزت عنها ومنها:

التفاعل: وهي سلسلة متبادلة ومستمرة من الاتصالات بين فرد وفرد أو فرد مع جماعة أو جماعة مع جماعة.

المرونة: وهي قدرات الإنسان أن يتصرف في مجموعة ظروف بطريقة واحدة في وقت واحد.

الرموز: هي مجموعة من الإشارات المصطنعة يستخدمها الناس فيما بينهم لتسهيل عملية التواصل.

"الوعي الذاتي: وهي مقدرة الإنسان على تمثيل الدور فالتوقعات التي تكون للآخرين عن سلوكنا في ظروف معينة هي بمثابة نصوص يجب أن نعيها حتى نتمثلها على حد تعبير جوفمان" (http://ouargla.5forum.infol).

فرضيات وأفكار أساسية في النظرية التفاعلية الرمزية:

1. المعنى يُبنى اجتماعياً: الأفراد لا يتعاملون مع الأشياء كما هي، بل كما يُعطونها من معنى ناتج عن تفاعلهم مع الآخرين (بلومر، 2009، ص91).
2. الفرد يُفسر المعاني ويعيد تشكيلها: لا يستقبل الإنسان الرموز أو الصور بشكل سلبي، بل يُعيد تأويلها وفق سياقه الثقافي والاجتماعي.
3. الهوية نتيجة التفاعل الرمزي: تُبنى الهوية بشكل مستمر من خلال التفاعل اليومي داخل المجتمع.
4. السلوك نابع من المعنى: ما يقوم به الفرد من أفعال يعتمد على المعاني التي يُضفيها على المواقف، مثل تأثر المرأة الليبية بالنماذج الدرامية في المسلسلات.

تطبيق النظرية على البحث:

في سياق هذا البحث، يمكن النظر إلى تفاعل المرأة الليبية مع الدراما التركية كفعل تأويلي ديناميكي، حيث تقوم المتلقية بمنح معنى خاص لما تشاهده من خلال تجربتها الثقافية والاجتماعية. فهي لا تستهلك الصور الدرامية كما هي، بل تدخل في عملية تفاوض رمزي مع المعاني المعروضة، فتُعيد تشكيل فهمها للذات، للهوية، وللواقع.

النظرية الثانية: نظرية الغرس الثقافي (Cultivation Theory)

تُعد نظرية الغرس الثقافي من أهم نظريات الاتصال الجماهيري التي توضح كيف تُسهم وسائل الإعلام، وخصوصًا التلفزيون، في تشكيل معارف الأفراد ومواقفهم تجاه الواقع الاجتماعي على المدى البعيد. وتنطلق النظرية من فرضية أساسية مفادها أن التعرض المتكرر والمستمر للرسائل الإعلامية يؤدي إلى غرس صور ونماذج معينة في وعي المتلقي، بحيث تبدأ هذه الصور بالسيطرة على تصوراتهم وأفكارهم حول العالم.

"وتدرس النظرية قدرات وسائل الإعلام في تشكيل معارف الأفراد والتأثير على إدراكهم للحقائق المحيطة بهم خصوصا بالنسبة للأفراد الذين يتعرضون إلى وسائل الإعلام بشكل متكرر ومبكر"(كمال، 2011، ص 151)

وترجع أصول هذه النظرية إلى المفكر الأمريكي "جربنرGERBNER " الذي بحث عن تأثير وسائل الاتصال الجماهيرية على البنية الثقافية، وتعتبر هذه النظرية تصورا تطبيقيا للأفكار الخاصة بالأدوار التي تقوم بها وسائل الإعلام في المجال الثقافي"(محمد، 1997، ص262) وكان مهتمًا بدراسة تأثير برامج التلفزيون على مستويات العنف والسلوكيات العدوانية في المجتمع الأمريكي. لاحظ جيربنر أن الأشخاص الذين يشاهدون التلفزيون بكثافة، وُلد لديهم تصور مشوه أو مُبالغ فيه للعالم كمكان أكثر عنفًا وخطورة مقارنة بمن يشاهدون أقل، وهو ما أسماه بـ"المعاناة المُغرَسة" (Mean World Syndrome).

حيث تكون رسائل التلفزيون نظاما ثقافيا متماسكا يعبر عن الاتجاه السائد في المجتمع الذي يعبر عن الأمور الأكثر عمومية واستقرارا، فالتلفزيون يعكس الاتجاه السائد لثقافة المجتمع فهو يقدم عادات يومية وصور ذهنية يشترك فيها ملايين البشر من كل الطبقات والاهتمامات.

"فيعتبر التلفزيون وسيلة منفردة تتطلب مدخلا خاصا في الثقافة وهو الوسيلة الوحيدة التي تدخل المنازل لساعات طويلة خلال اليوم"(لمياء، 2014، ص141).

فرضيات وأفكار أساسية في نظرية الغرس الثقافي:

1. وسائل الإعلام كمنتج ثقافي رئيسي: التلفزيون والدراما تشكل نظامًا ثقافيًا متماسكًا يعكس الاتجاهات والقيم السائدة في المجتمع ويعيد إنتاجها بشكل مستمر.
2. التعرض الإعلامي المتكرر يؤدي إلى غرس القيم: تكرار عرض نماذج معينة (كالأنثى القوية أو التقليدية في الدراما التركية) يؤدي إلى ترسيخها في ذهن المشاهدين.
3. المشاهد الثقيل يتأثر أكثر: الأفراد الذين يقضون ساعات طويلة في مشاهدة التلفزيون أكثر عرضة لتأثر تصوراتهم للواقع بالصور التي يعرضها الإعلام.
4. الغرس التدريجي: تأثير وسائل الإعلام لا يكون فوريًا، بل يتراكم تدريجيًا مع الوقت عبر مشاهدة مستمرة.

تطبيق النظرية على البحث:

في السياق الليبي، حيث تتلقى المرأة نماذج متعددة من الدراما التركية التي تعرض نماذج مختلفة من الأدوار النسائية، تساهم هذه الدراما في غرس مفاهيم جديدة عن الهوية والذات والأدوار الاجتماعية، ما قد يؤدي إلى تحول تدريجي في تصورات المرأة الليبية تجاه مكانتها داخل الأسرة والمجتمع. كما يمكن أن تعمل هذه النماذج على تعزيز الطموحات أو، في المقابل، إثارة مقاومة ثقافية حسب مدى توافقها مع البيئة الاجتماعية والثقافية المحلية.

الفصل الثالث: النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

1. تشير الدراسة إلى أن الدراما التركية تلعب دورًا محوريًا في التأثير على تصورات المرأة الليبية للذات والهوية، من خلال نماذج نسائية درامية تقدم أنماطًا سلوكية وجمالية قد تختلف عن السائد في الثقافة المحلية.
2. تبيّن أن المرأة المتلقية لا تتلقى المحتوى بشكل سلبي، بل تدخل في تفاعل رمزي معه، وتعيد تأويله وفقًا لسياقها الاجتماعي، كما أوضحت نظرية التفاعلية الرمزية.
3. كشفت الدراسة أن كثافة التعرض للمسلسلات التركية تؤدي إلى غرس تصورات جديدة حول الأنوثة، القوة، الاستقلالية، والعلاقات الأسرية، بما يتماشى مع فرضيات نظرية الغرس الثقافي.
4. لاحظت الدراسة وجود مفارقة بين الجاذبية البصرية للمسلسلات التركية (اللباس، الجمال، الرومانسية) وبين الواقع الاجتماعي الليبي، مما قد يخلق حالة من التوتر أو الطموح أو التقليد.

5. ساهمت الدراما التركية في إعادة تشكيل بعض القيم الاجتماعية لدى المرأة الليبية، مثل مفهوم الحب، الزواج، الاستقلال المادي، والمكانة الأسرية.
6. تبين وجود دور متزايد للفضاء الرقمي ووسائل التواصل الاجتماعي في تعميق التفاعل مع المحتوى الدرامي، مما يوسّع من أثره الثقافي والنفسي.

ثانيًا: التوصيات:

1. دعوة المؤسسات الإعلامية الليبية لإنتاج محتوى درامي محلي يعكس قضايا المرأة بشكل واقعي ومتوازن، بما يسهم في تقديم نماذج بديلة قريبة من بيئة المجتمع الليبي.
2. تعزيز الوعي الإعلامي لدى المرأة الليبية خاصة والفئات الشابة عامة، لتمكينهم من قراءة المحتوى الدرامي بوعي نقدي يحدّ من التأثير السلبي أو الغرس غير الواعي للقيم.
3. إدماج موضوع "ثقافة الصورة" والهوية الرقمية" ضمن المناهج التربوية والاجتماعية، بهدف تدريب الناشئة على التفاعل الواعي مع الرموز الثقافية والإعلامية.
4. توجيه الباحثين في مجال علم الاجتماع والإعلام لدراسة التأثير المتزايد للمسلسلات الأجنبية، وتحديدًا التركية، على النسيج القيمي والهوياتي للمجتمعات العربية.
5. توعية الأسر الليبية بضرورة مرافقة أبنائهم في فهم وتحليل المحتوى المعروض، خصوصًا لدى المراهقين والفتيات في سن التكوين الهوياتي.
6. تعزيز دور وسائل الإعلام المحلية في تقديم خطاب ثقافي نقدي يطرح نقاشًا مجتمعيًا حول تأثير النماذج الدرامية المستوردة على الهوية والقيم.
7. تشجيع الحوار الأكاديمي بين الباحثين والمهنيين في الإعلام والثقافة من أجل تطوير رؤية وطنية للتعامل مع المحتوى الدرامي المستورد.

قائمة المراجع:

أولاً: الكتب:

1. ابن منظور، **لسان العرب**، ج (14)، دار صادر، بيروت.
2. إحسان محمد حسان، **النظريات الاجتماعية المتقدمة: دراسة تحليلية**، ط1، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 2005.
3. أحمد محمد، **مبادئ علم الاجتماع**، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 2015.
4. خواجة عبد العزيز، **أساسيات في علم الاجتماع**، دار نزهة الألباب للنشر والتوزيع، 2012.
5. دي بوفوار، سيمون، **الجنس الآخر**، ترجمة: ناهد صلاح، دار الرؤية، القاهرة، 2006.
6. سامية على، شرف عبد العزيز، **الدراما في الإذاعة والتلفزيون**، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997.
7. سعاد عبد الحكيم، **صورة المرأة العربية في الدراما التركية المدبلجة**، دراسة تحليلية لعينة من المسلسلات المعروضة على الفضائيات العربية، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، العدد (2)، 2019.
8. سلمى العرفي، **تأثير المسلسلات التركية على تصورات المرأة العربية حول الهوية الاجتماعية**، مجلة الإعلام والاتصال، جامعة دمشق، 2022.

9.سيف الدين، منى عبد الله، **الوعي النقدي لدى المرأة الليبية في استقبال الدراما الأجنبية**، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد 8، 2020.

10. فاطمة الحداد، **تأثير الدراما التركية على تطلعات النساء في ليبيا**، مجلة البحوث الاجتماعية، العدد 15، الصفحات 45-62، 2023.

11.كمال خورشيد، **الاتصال الجماهيري والإعلام: التطور، الخصائص، النظريات**، دار المسير للنشر والتوزيع، عمان، 2011.

12.لمياء طالة، **الإعلام الفضائي والتغريب الثقافي**، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2014.

13.ليلى المحمود، **تأثير الدراما التركية على القيم الأسرية في المجتمع العربي: دراسة حالة المجتمع اللبناني**، مجلة العلوم الاجتماعية اللبنانية، العدد (15)، 2021..

14.محمد عبد الحميد، **نظريات الإعلام واتجاهات التأثير**، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1997.

15.نحيب أحمد، **مدخل إلى العلوم الاجتماعية**، دار الفكر العربي، القاهرة، 2005.

16.هربرت بلومر، **التفاعل الرمزي: منظور نظري ومنهجي**، ترجمة: نصر الدين لعياضي، دار الفارابي، بيروت، 2009.

ثانيًا: الرسائل الجامعية والمقالات العلمية والمصادر الأخرى

17.أحمد محمد عبد الرحيم، **دور الإعلام في تشكيل الهوية الثقافية للمجتمع العربي**، مجلة دراسات إعلامية، جامعة القاهرة، 12(3)، 2020.

18.العرفي، منى، **تمثيلات المرأة في الدراما التركية وتأثيرها على الجمهور العربي**، مجلة الدراسات الإعلامية العربية، العدد (2)، 2022.

19.العثمان، محمد عبد الله، **تأثير البيئة الاجتماعية على استقبال الدراما التلفزيونية في المجتمعات العربية: دراسة مقارنة**، مجلة الإعلام والاتصال، جامعة القاهرة، العدد 14، 2020.

20.الغزالي، أحمد محمد، **الدراما التركية وتأثيرها على الهوية النسائية في المجتمعات العربية**، القاهرة: دار النشر الأكاديمي، 2019.

21. بشير، سامية علي، **التلقي النشط للدراما التلفزيونية وأثرها على السلوك الاجتماعي للمرأة**، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، 8(1) 2021.

22.حسين المختار، **تأثير الدراما التركية على القيم الاجتماعية في المجتمع الليبي: دراسة حالة بني وليد**، مجلة البحوث الاجتماعية الليبية، 2021.

23.جمال الزهيري، **الدراما التلفزيونية ودورها في تشكيل القيم الثقافية والاجتماعية**، مجلة الإعلام والثقافة، 12(3)، 2017.

24. الدوكالي، مفتاح، **تأثير الفضائيات على بنية الأسرة الليبية**، (رسالة ماجستير)، جامعة عين شمس، مصر، 2010.

25.الطحاوي، محمد، **دور الدراما التركية في إعادة تشكيل مفاهيم المرأة العربية**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة القاهرة، 15(2)، 2019.

26.سالم، خالد، **تأثير الإعلام الدرامي على الهوية الثقافية في المجتمعات المحافظة**، مجلة الدراسات الاجتماعية، جامعة بنغازي، 10(4)، 2022.

27.سالم الهريشي، **المكونات الاجتماعية للمجتمع الليبي**، مجلة صبراتة العلمية، 1(1)، 2017.

28. سعاد عبد الحكيم، **صورة المرأة العربية في الدراما التركية المدبلجة**، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، العدد (2)، 2019.

29.سناء المرزوقي، **الدراما التركية وتأثيرها في المشاهد العربي**، مجلة الباحث الإعلامي، جامعة الجزائر، العدد (9)، بدون تاريخ.

30.سيف الدين، منى عبد الله، **الوعي النقدي لدى المرأة الليبية في استقبال الدراما الأجنبية**، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد 8، 2020.

31.فاطمة عزالدين، **الوعي النقدي لدى المتلقية الليبية تجاه الدراما الأجنبية**، مجلة الثقافة والإعلام، جامعة طرابلس، 6(2)، 2020.

32.محمد عبد الحميد، **نظريات الإعلام واتجاهات التأثير**، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1997.

33.محمد عبد الله العثمان، **تأثير البيئة الاجتماعية على استقبال الدراما التلفزيونية**، مجلة الإعلام والاتصال، جامعة القاهرة، 2020.

34.منى يوسف، **الدراما التركية التلفزيونية وتأثيرها على أنماط السلوك الاجتماعي لدى المرأة العربية**، مجلة دراسات إعلامية، جامعة القاهرة، 2020.

35.نادية الكعبي، **تأثير البيئة الاجتماعية على استقبال الدراما التركية في ليبيا: دراسة ميدانية في بني وليد**، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة سبها، العدد 10، 2021.

ثالثًا: المواقع الإلكترونية

36. http://ouargla.5forum.infol، تاريخ التصفح: 29 يناير 2024.